بقيم يحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لان ما لحق المشركين
من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما يوجب المجازات بالكرامة دون الغم
وخامسها ان المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم
الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسن
بن على المغربي وانما قيل في الغم ثواب لان اصله ما يرجع الى المجازاة على
الفعل طاعة كانت او معصية ثم كثر في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر
اداني طربا في اثوهم طرب الواله او كالمحبل وقيل انه مما وضع مكان غيره
كقوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم اي صفه موضع البشارة فهو كما قال
الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لئلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة ولا تتركوا امر النبي صلى الله عليه وآله ولئلا تحزنوا
ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون غمكم بان خالفتم
النبي صلى الله عليه وآله فقط تقديره ليشغلكم حزنكم على سوء ما صنعتم عن
الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان
الله تعالى عفو يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة
وترهيب عن المعصية ثم ذكر سبحانه ما انعم به عليهم بعد ذلك حين
تراجعوا واقبلوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل النعاس
عليهم في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون
لا يستقرون قد طارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا اي ثم ما لفظ الانزال توسع ومعناه ثم وهب الله لكم ايها المؤمنون
من بعد ما نالكم يوم احد من الغم امنة يعني امنا نعاسا اي نوما وهو بدل

الاشتمال

الاشتمال عن امنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم بين
سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقي لاهل
النفاق الخوف والسهر فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين التي عليهم
النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد
المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله تعالى الامنة على المؤمنين
فناموا دون المنافقين الذين ارعبهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم
او يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد
وقتادة والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي وجماعة قد شغلتهم
انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه
كان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف وجل
شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون
ان الله لا ينصر محمدا واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية
وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده وكان ظن المنافقين كظنهم
وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء فهذا تفسير
لظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا
ذلك على سبيل التعجب والانكار اي انطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي
ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر
الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن
قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله
ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله و
ربما عجل النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد

Copyright © King Saud University